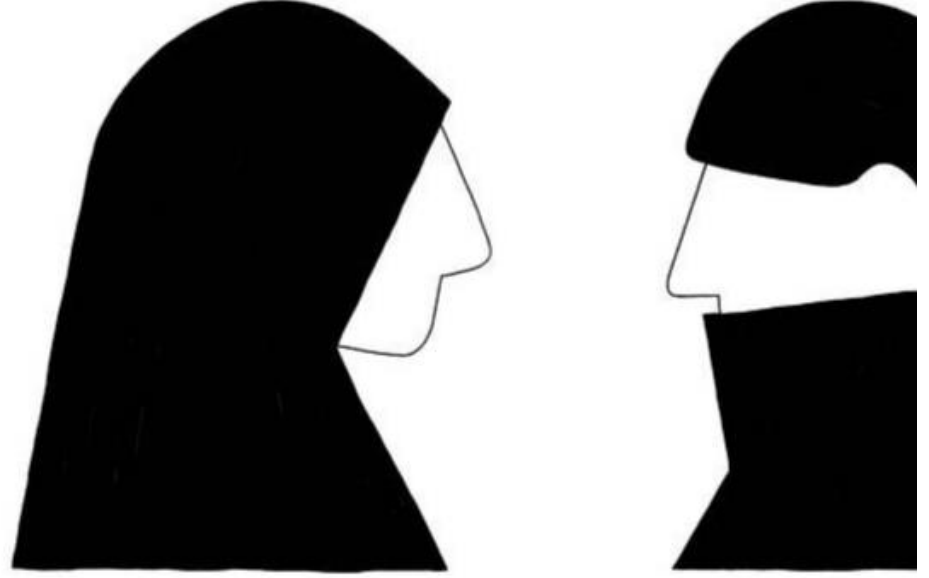


الاحتيايل في مدارس اللغة

نظام التعليم للاندماج

المترجم المألف محمد العيد



حيث تقوم مدارس اللغة الخاصة بالاندماج بالاحتيايل وعلى نطاق واسع بموافقة طلابها. جريدة الشعب الفولكس كرانت بادرت بالمحاولة واصطدمت بعقود وهمية لطلاب لم يتم استقبالهم يوما في مدارس موجودة على الورق فقط.

لكتابها أنيكة ستوفيلين وارينة دي زفان واكسندر فان اوفيلين.

"السلام عليكم، حضرتك سورية كمان؟" هذا ما سمعته رنا (28 سنة) من رجل غريب يخاطبها بينما كانت تجلس في الحافلة متوجهة الى أمستردام.

كان قد سمعها تتكلم العربية على الهاتف وفعلا بادر للردشة معها. قال الرجل بأنه أب مُطلق وبأنه يدير مطعماً، بالإضافة الى أنه يريد أن يعرف كل شيء عن رنا. وقبل أن تنزل رنا عند موقف وجهتها تبادلأ أرقام هواتفهما. وتابعا محادثتهما عبر الواتساب.

سألها الرجل عن مدرسة اللغة التي ترتادها. في تلك اللحظة أي صيف 2019 كانت رنا (وهو اسم مستعار لدواعي أمنية) قد أتمت الستة أشهر هنا في هولندا. وكانت تحضر دروس اللغة الهولندية في مدرسة لغة بأمستردام بهدف التحضير لامتحانات اندماجها. كانت دورة اللغة ممتازة، لكن رنا كانت منزعة لأنها -ومقارنة بأقرانها السوريين في محيطها - لم تحصل على لابتوب هدية عند التسجيل في المدرسة.

"المفروض يكون أحسن من هيك" يعتقد الرجل الغريب. اللابتوب يُعد من الباقية الأساسية في المدرسة التي يرتادها سامن ليرين، والأكثر من ذلك هو حصول الطلاب على مبلغ 250 يورو هدية مقابل كل دورة يسجلون فيها. وعلق بسرعة قائلاً: "ومانك مضطرة تداومي بالمقابل ها". تحمست رنا للحديث. فكرت بالمال وباستخدامه الجيد كقائمة جديدة لا تملك فلياً.

بعد فترة ليست بطويلة يجلس الرجل على الكنبه في منزل رنا لكي يتم أوراق تسجيلها لدى مدرسة سامن ليرين. الموضوع بسيط جداً، الرجل يحتاج بضعة صور لبطاقة الإقامة وللبطاقة الصحية وبعدها سيهتم مدير المدرسة بباقي إجراءات التسجيل.

توجست رنا وبشكل واضح خيفة من الزيارة المنزلية هذه. وتساءلت، لماذا يريد هذا الرجل تصوير بياناتي الشخصية؟ فأرسلت له رسالة واتساب: تطلب منه بكل احترام مسح الصور وإلغاء تسجيلها. وبعد جدال قصير وافق على طلبها. حذف رقمه بارتياح، ظناً منها أنها بهذا قد تخلصت منه.

وبعد ما يقارب الشهر استلمت رسالة من الديو. وهي منظمة حكومية حيث هناك مبلغ 10000 يورو محجوزة لديها لكل حامل

إقامة لاستخدامها بغرض حضور دروس اللغة. حيث تقوم مدارس اللغة بتقديم فواتير الدروس للديو ويجب أن يوافق الطالب عليها. لدى رنا مدرب لغة متطوع يساعدها غالبا بشؤونها الإدارية، والذي قام بدون أي ربيبة بالموافقة رقميا على الفواتير المقدمة. ولكن الآن وعندما قامت رنا بمراجعة الفواتير جيدا، تبين أنه ليست فقط مدرستها من تقدم بتصريح للفواتير، ولكن كان هناك مبلغ 2348 يورو مسحوبة من قرضها من قبل سامن ليرين، مدرسة اللغة الخاصة بالرجل الغريب في الباص. ولكنها لم تحضر أي درس عندهم قط.

في السنوات الأخيرة وعندما يُذكر في الإعلام موضوع الاحتيال لدى مدارس اللغة، كانت الأمور تنحصر بمنح لابتوبات من أموال قرض الاندماج أو مثلا تسجيل ساعات حضور زيادة. ولكن ومن خلال التحقيق الذي أجرته الفولكس كرانت تبين أن الاحتيال أكبر من ذلك على أرض الواقع. النظام الحالي يعطي المجال لفوترة دورات لغة كاملة لم تُعط أبدا فعليا، وذلك من قبل مدارس لغة موجودة فقط على الورق.

منذ عام 2013 يُعتبر اللاجئين الحاصلين على تصاريح الإقامة (نسميهم حاملي الإقامة) مسؤولين شخصيا عن برامج اندماجهم. أي أنه بإمكانهم اختيار مدرسة اللغة بأنفسهم. الفكرة هي أن نموذج السوق التنافسي الحر هذا سيؤدي الى رفع جودة وكفاءة المدارس: بمنطق أن المدرسة الأفضل ستجذب طلابا أكثر. ومنذ عام 2016 نشط هذا السوق بشدة بعد وصول عشرات الآلاف من اللاجئين السوريين، والذين تمكنوا من البدء بتعلم اللغة على حساب الدولة. وبدأت مدارس اللغة بالظهور من حيث لا تدري، لأن فيا رزقة.

يحق لكل طالب اندماج إنفاق مبلغ 10000 يورو من خزينة الدولة على دروس اللغة. ولتجنب سوء استخدام هذه الأموال يتم حجزها باسم الطالب لدى الديو، بدلا من إيداعها في حساب الطالب المصرفي. وعندما يُوقَّع الطالب موافقا على الفاتورة المُقدَّمة، تقوم الديو بتحويل المبلغ لحساب المدرسة.

المفروض هو أن موافقة الطالب على الفاتورة ستشكل عقبة في طريق من يريد إساءة استخدام القرض. ولكن عندما يكون الطالب نفسه متواطئاً وبالاتفاق مع مدرسته، ستنشأ عندها عملية احتيال مُربحة وبفرصة انكشاف ضئيلة جداً.

العملية تتم كالتالي: يعطي طالب الاندماج موافقته لمدرسة اللغة على سحب "كامل" قرض الديو المحجوز له أو لها، وذلك دون إعطاء أي دروس لغة بالمقابل. ومقابل توقيع طالب الاندماج على فواتير دروس ودورات لم تعط بالأصل ستدفع مدرسة اللغة للطالب جزء من عوائد هذه النسبة والتي هي أصلاً من قرض الديو. يعني فيد واستفيد.

وبهذه الطريقة لا يتعلم طالب الاندماج شيء من اللغة ولا ينجح في امتحانات اندماجه، ولكن المخاطر محدودة. لأنه وفي أسوأ الأحوال ستقرر البلدية اقتطاع جزء من المعونة الاجتماعية أو سيطالب بإعادة جزء من قرض الاندماج هذا، ونادراً ما يحدث ذلك عملياً.

فوق كل ذلك يحصل من يفشل أربع مرات بتجاوز امتحان الاندماج ويثبت بأنه حضر 600 ساعة من دروس الاندماج على إعفاء من إلزامية الاندماج. وطبعاً مدارس اللغة المُحتالة مُستعدة وبكل ارتياح لتقديم بيان دوام مزور عن دروس لم تعط.

"بس أنا ما عاد بدي هالشي" هكذا قال سمير (ليس اسمه الحقيقي) في الصالة الجانبية لأحد مقاهي روتردام. هذه الجلسة حدثت قبل الكوروننا. في مساء يوم الجمعة ذلك وعلى البار هناك كان الناس يشربون بكثرة، ولكن على الطاولة هنا جلس الشاب ذو الثلاثين ربيعاً المتواضع بهدوء يرتشف شايبه بتأني. كان هنالك مُترجم يُترجم كلماته من العربية. وصل سمير الى هنا في 2015 كلاجئ وما زال غير مُتمكّن من اللغة الهولندية.

على الرغم من ذلك كان يعمل حتى فترة قصيرة من الزمن لصالح مدرسة لغة، واحدة من المدارس المتأمرة مع طلابها. كان سمير يقدم فواتير مزورة للديو بأمر من مدير المدرسة. وكان يحصل

على جزء من العوائد مقابل كل طالب يتم تجنيده لديهم، 50 يورو بالضبط عدا راتبه لكي أكون دقيقا. ومع مرور الوقت بدأ يشعر بانزعاج متزايد بسبب العمل الذي يقوم به، والآن يعاني سمير من تأنيب الضمير. وتابع قائلا: "هالممارسات لازم ما تستمر".

صديقه أمين وهو هولندي من أصل عربي، كان قد أقنعه بالتوقف عن هذا النصب. يساعد أمين تطوعيا القادمين الجدد مثل سمير في اندماجهم ويسمع في هذا الوسط الكثير من القصص تُروى بتفاخر عن التحايل بأموال الاندماج. ويقول أمين: في الوقت الذي تعتبر مثل هذه القصص عن النصب والاحتيال مدعاة للنفور أخلاقيا في هولندا، تعتبر أقل وطئه وتأثيرا على طلاب قادمين من بلدان يتأصل فيها الفساد المؤسسي. فمن نشأ تحت كنف حكومة تخدع مواطنيها باستمرار، لن يستصعب فكرة استغلال أموال هذه الدولة إذا ما سنحت له الفرصة لذلك.

وكان أمين قد أبدا غضبه لأنه يقوم باطلاع جريدة الفولكس كرانت حول موضوع الاحتيال هذا عبر الموقع الإلكتروني بوبلياك للإدلاء بالمعلومات بسرية. ويقول أيضا: "شي بوجع والله إنك تشوف شباب سوريين عم يسيئوا استخدام نظام التعليم بهالطريقة، من جهة أنا مستصعب فكرة أنو نفضح هالشّي لأن الموضوع بمس ناس من جاليتي. ومن جهة ثانية شايف أنو ضروري نفرجي أنو كمان في أصوات معارضة لهالشّي من نفس الجالية. كمان ولادي مضطرين يقترضوا من الديو ليكفوا دراستن الجامعية. فما بناسبني أنو حضرتن يعبوا جيبن من مصاري النصب عالذولة". وأكد أمين أن الموضوع يطال فئة قليلة جدا من الجالية المقدره ب 84 ألف حامل إقامة سوري، أكثرهم كان قد أتم اندماجه حسب الأصول.

وكان أمين قد أقنع سمير بسرد قصته بصفة مجهول للجريدة. ليس فقط لأنه ساهم لفترة من الزمن بهذا الاحتيال ولكن لأن سمير يخاف من الأشخاص الذين ستطالهم قصته. "أنا خايف يؤذوني سواء جسديا أو بشي طريقة ثانية، هدول ماخافوا من شي".

يستطيع كل شخص تأسيس مدرسة لغة في ظل النظام الحالي. حتى السوريين الذين بالكاد يتحدثون اللغة الهولندية. "ماذا نوقدم؟" هكذا كتبت بأحد مواقع النت لأحد المدارس، يتلوها شرح ريك بالهولندي للخدمات التي تقدمها المدرسة.

إن إدارة مدرسة لغة من قبل أجنبي لا يتقن اللغة لا يتعبر مشبوها أو إنذارا بالنسبة للجهات المعنية بالرقابة. لربما يكون رجل أعمال ناجح. يمتلك من لديه علاقات قوية وتواصل جيد ضمن جالية اللاجئين ويستطيع انتقاء الطلاب ومقابلتهم بالعربية الأفضل المثل في سوق الاندماج. ولو أعطيت دروس اللغة فعليا من قبل معلمة مؤهلة لذلك لما كان هناك خلاف.

حتى المدرسة التي عمل لها سمير في 2019 كانت تدار من قبل مدير سوري. " عن طريق رفيقي، هو عرفني عليه". ولكي يتمكن من تجنيد أكبر عدد ممكن من الطلاب كان يُسمح له من قبل المدير بإضافة بعض الإغراءات مثل لابتوب أو بطاقات ميديا ماركت. هي مجرد هدايا يمكننا وبقاييل من حسن النية اعتبارها ضرورية لحضور الدروس.

ولكن الطلاب يعرفون تماما أنه بإمكانهم قصد هذه المدرسة في حال احتاجوا الى بعض المال. يقول سمير: " مثلا مرة كان في واحد إجي لعندي وقلبي: اسمع، أنا ما بدي دروس أنا بدي مصاري. وفعلا أخذ 450 يورو مقابل تسجيله، واقترح كمان يسجل أفراد عائلته البقية."

وكان سمير قد أرسل للديو وخلال شهرين فقط ما يقارب ال 200 فاتورة معظمهم لطلاب لم يحضروا أي دروس حسب علمه. "عالفيسبوك كنا نجيب طلاب لدروس بكل المدن بايندهوفن ودين بوش وخرونيغن ونايميخن وبكل فرع، بس فعليا مرة وحدة شفت أستاذ بروتدام عم يعطي درس لأربع خمس طلاب."

يُسمح باقتطاع مبلغ أقصاه 2000 يورو كل ربع سنوي لكل طالب من الديو. وبناء على المثال السابق سيذهب مبلغ 450 يورو منها

للطالب ومبلغ 50 يورو لسفير للتجنيد والباقي 1500 يورو تذهب الى مدير مدرسة اللغة.

إن شكل الاحتيال هذا وحسب وجهة نظر سفير محبوبك جيدا ضمن مدارس الاندماج. لأنه شهد ممارسات مماثلة كهذه عندما كان يعمل لدى مدرستين مختلفتين للغة. وكان يسمع من أصدقاء له كيف أن طلاب الاندماج لدى مدارس اللغة كانوا يتقاضون ما بين 350 يورو الى 600 يورو بالربع سنوي مقابل تسجيلهم بدون دوام أو بدوام خجول عبر دروس الاونلاين لا أكثر. ويستنتج سفير: " هي الممارسات ماشية بكل مدارس اللغة اللي بعرفها، وين ماكان عم بيرشو الطلاب."

وهناك ومنذ عام 2018 قضايا جنائية مرفوعة ضد مدارس لغة في أمستردام وأوترخت وأرنهم بتهمة الاحتيال. وهذا غيظ من فيض، حتى بهذه القضايا الثلاثة لم يصدر الحكم بعد. وتقول المدعية العامة ماريولين فيرفيل من النيابة: " هذا لأن الأدلة معقدة حيث يصعب كشف عمليات الاحتيال إذا كان البائع والزبون متآمران على ذلك."

تري العدالة بأن هناك أوجه شبه كبيرة بين الاحتيال لدى مدارس اللغة وبين الاحتيال بميزانية مساعدة الأفراد والتي تُمكن ذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن من شراء باقاتهم الصحية بأنفسهم. ففي كلا الحالتين تسعى الدولة الى خلق نظام منفتح وسهل الاستخدام. وتقول فيرفيل "السلبية في ذلك هو أن فرصة الاحتيال تصبح أكبر". هناك وفي السنوات الأخيرة عشرات القضايا المرفوعة عن حالات احتيال تخص ميزانية مساعدة الفرد. والوضع يشبه تماما نظام الاندماج حيث أن المستهدفين غالبا هم من المستضعفين الذين لا يعرفون طريقهم في المجتمع وليسوا متينين ماليا. تكمل فيرفيل " هذا يجعلهم أكثر تأثرا وبسهولة للتعاون في عمليات الاحتيال، بقصد أو بغير قصد."

ولإثبات كيف أن هذه المدارس تقوم بالاحتيال دونما استحياء يقوم سفير بتزويد جريدتنا الفولكس كرانت بقائمة فيها أسماء وأرقام

خمسة من المدارس غالبيتها أسست على يد شباب سوريين والذين على حد قوله يعملون كالشياطين. وقد قمنا بالمحاولة بهدف تكوين صورة جيدة عن آلية عملهم ولأنه لن تقوم أي مدرسة بالاعتراف باحتيالها على المملأ لصحفية خلال محادثة صريحة، قررنا استئجار أحد السوريين من حاملي الإقامة والتي لعبت دور طالبة اندماج تبحث عن مدرسة لغة مناسبة، اسمها المستعار: لينا.

لينا عبر الواتساب ترسل: "مرحبا، فيني سجل عندكن؟"

أحمد أبو راشد: " أهلا وسهلا"

لينا: " أنتو بتعطوا بطاقات هدايا؟"

لينا: " لكل عقد بيطلعلي كرت ميديا ماركت، صح؟"

أحمد أبو راشد: " أي نحنا منعطي كروت ميديا ماركت بقيمة 350 يورو لكل عقد موقع."

لينا: " وبقدر سجل بدون ما داوم؟"

أحمد أبو راشد: " أي ممكن"

لينا: "رائع"

الملفت للانتباه هو أنه وفي كل محادثات الواتساب التي أجرتها لينا مع أصحاب المدارس أو سماسرة المدارس – ومنهم أحمد أبو راشد هذا من مدرسة تال تالينت المغلقة- لم يستغرب أحد منهم لطلب التسجيل بدون نية الدوام وحضور الدروس. يقدم عدد من المدارس بطاقات ميديا ماركت بقيمة 350 يورو لكل عقد وهمي لثلاثة أشهر والبعض الآخر يمنحك لابتوب أو بطاقة شراء من موقع بول دوت كوم.

أما محمد سريول من مدرسة تي سي أي كومبيني فقد قام باختلاق طريقة أخرى للينا لتجني المال. فقد رأى فيها مديرة جيدة. فالمدرسة لديها أكثر من ثلاثين فرع منتشرة في كل البلاد وبهذا تعتبر الأكبر من نوعها. وينقصها فرع في زوترمير حيث ادعت لينا أنها تسكن. ويقول سريول عبر الهاتف: "بس بقدر افتح فرع

هنيك إذا قدرتي تجمعي مجموعة من الطلاب، تمانة أقل شي،
وكمديرة بيطلعك كومسيون (عمولة) عكل طالب".

ولكي يقنع لينا بالفكرة كان يدعي بأن لديه فتيات يعملن لديه في
عدة فروع. " في وحدة منن جابت 200 طالب وهالأ عندا وظيفة
بدوام كامل ومصاري كثير. "

يقول أحمد الشعار وهو سوري عريض المنكبين ممن يحبون
التباهي بسيارته الهامر التي يقودها: " شام تالينت تسكرت، بس
بقدر ساعدك عفكرة!" وبدأ بتقديم عروضه بسرعة: فهو يقدم
بطاقات ميديا ماركت بقيمة 350 يورو لكل شخص أيضا. كون
شام تال غير موجودة ليس بمشكلة إطلاقا بالنسبة له، وقد أكد لها
بأنه قريبا سيفتح مدرسته الجديدة تال كومبايت، راية جديدة لنفس
المنظمة. ووثق بلينا قائلًا بأن المدرسة الجديدة مسجلة باسم
صديق له. فهو غير قادر على تسجيل المدرسة باسمه حيث إنه
مرصود من قبل عدد من السوريين الذين يغارون منه لثروته
المتنامية بسرعة حسب زعمه. ولكنه ينشط خلف الكواليس.

لينا: " بدي سجل بس ما بدي داوم "

الشعار: " اوك بقدر ساعدك بس مو ع التلفون "

لينا: " ولا بتوبي ما عم يشتغل، مشان هيك بدي سجل بمدرسة
ليطلعي كرت هدية أو لابتوب من مصاري الديو "

الشعار: " أي، رح تاخدي ياملاكي، كرمالك بعمل كل شي "

الشعار كان يفضل الاتفاق بأسرع وقت ممكن مع لينا لتوقيع العقد.
وكان يحاول إقناعها بصور سيارته الفارهة أو مطعمه الفاتن الذي
يديره فيما إذا حاولت المماطلة. ويتباهى مدعيا بأنه رجل أعمال
صنع نفسه بنفسه. " بلشت ب 2000 يورو ووقتا فتحت مدرسة
وبظرف ست شهر جبت 1400 طالب لعندي، وهالأ عندي ست
شركات كل وحدة إلها بطاقة بنك لحالا "

ويدعي بأنه مُطّلق ويسألها فيما إذا كانت متزوجة وتقول لا،
"يعني بعدك عذراء؟" يقول لها.

تقول ليدي سخيلدر: " نعم، غالبا ما تكون مثل لعبة القط والفأر". وهي مديرة بليك اوب فيرك الجهة المعنية بمنح التراخيص للمدارس المستوفية لشروط الجودة. الديو تدفع ثمن دروس اللغة التي حضرها الطالب فقط إذا كانت المدرسة تمتلك هذا الترخيص.

لقد تم استحداث هذا الترخيص بهدف ضمان جودة التعليم. وقد أصبحت القوانين في السنوات الأخيرة أكثر صرامة: زيادة الرقابة على الصفوف مثلا وتدقيق جداول الحسابات وإقرار منع إعطاء دروس اللغة عبر الإنترنت (تغير هذا القرار في ظل الكورونا وأصبح مسموحا حاليا).

ولكن يرى النقاد بأن بليك اوب فيرك تشبه النمر بلا أنياب. فالرقابة تكون على كل ما ادعته المدرسة بنفسها على الورق. كما أن بليك اوب فيرك ليست إلا مؤسسة فردية ليست بحكومية ولا يمكنها إجبار المدرسة على فتح سجلاتها والزيارات التفتيشية والتعاون في حال رفضت الأخيرة ذلك. تقول سخيلدر "لسنا بجهة مباحثية، ولكن يمكننا سحب الترخيص من المدرسة في حال رفضت التعاون أثناء التدقيق. ونقوم بتحويل أي إشارة تدل على الاحتيال الى الرقابة في القضايا الاجتماعية"

تبدأ حملات التفتيش على أرض الواقع بعد فترة من بداية عمل المدرسة. لأنه يمكن لحامل الترخيص الطموح أن يرسل فواتير للديو، أقصد بأنه هناك عشرات الآلاف من اليورو من أموال الدولة يتم تحويلها للمدارس قبل أن تجري أي حملة رقابة عليها.

ويكون كل شيء مرتبا في حال ثبت الاحتيال وسحب الترخيص من المدرسة، حيث وبدم بارد تُؤسس مدرسة جديدة باسم أحد أفراد العائلة أو احد الأصدقاء لتسير على نفس الخطى.

وتضيف سخيلدر: " لا يمكننا محاسبة الابن على أخطاء ارتكبتها الأب، ويسمح له حسب القانون افتتاح مدرسة جديدة. ولكننا سنكون حذرين ومتيقظين أكثر "

ومن الملفت للانتباه أيضا هو بقاء أحد المدارس التي وجدت مذنبه في 2018 من قبل القاضي بتهمة إعطاء الطالب نقود كاش من

قرض الديو وهي مؤسسة أي بي أي من البقاء في نظام بليك اوب فيرك. وتعلق سخيلدر قائلة: "لأننا اكتشفنا ومن خلال حملة تفتيش سابقة بأن محتوى الدروس يعطى ويسير بشكل جيد، وبذلك قمنا بالمفاضلة وسمحنا لهم بعد تسعة أشهر بالعودة وكنا قد وضعنا اتفاقات واضحة بيننا وزدنا حملات الرقابة عليهم".

أما في مدرسة لغة أخرى كانت فعلا قد منحت نقود كاش من الديو لطلابها فقد سحب ترخيصها مؤخرا. ويعزو مالك مدرسة بيزنيس تالينت في روتردام هيرمان خرونفيخين ذلك الى القوانين غير الواضحة لدى البليك اوب فيرك. ويقول إن إعطاء النقود للطلاب ليس له أي علاقة بالاحتيايل وحسب رأيه: "لم يتم شرح القوانين جيدا أبدا، وسترتكب كمدير مدرسة مخالفة بسرعة وبدون قصد. المبالغ كانت عبارة عن تعويض سفر لطلابنا".

وعلى الرغم من وجود إشارات استقهام حول حساباته، إلا أنه ومن الواضح تماما عدم سهولة ووضوح القوانين لدى بليك اوب فيرك. وتم مؤخرا فقط إضافة بند ينص على منع المدارس من إعطاء هدايا ترحيب لطلابها، في الوقت الذي صرح في 2016 الوزير حينها لودفايك أشر بأنه يرفضها.

يقول خرونفيخين: "لقد كانت مسموحة في كل هذه السنوات، والآن وهكذا نسميها احتيالا". ويقول المدير السابق لمدرسة تال تالينت فادي خليلي: "المدارس بتعطي كل شيء: كاش، شهادة سواقة أو بطاقات هدايا. إذا أنا بدي أفتح مدرسة وما أعطي شيء فما بيجي حدا لعندي، وكنت دايمما صريح بها الموضوع مع بليك اوب فيرك".

وابتداء من كانون الثاني تم إضافة تعهد جديد للحصول على ترخيص مدرسة لغة ألا وهو تعهد سنوي من مدير المدرسة المنشودة خطيا بالأ يعطي أي منح مادية لطلابيه كالهدايا. ولكن كون المدير وقع خطيا على الورق بعدم توزيع هدايا على طلابيه لا يعني بالضرورة التزامه بتعهده عمليا.

مازن شهابي: " فيكي تيجي عروتردام وتوقعي تلت عقود سوا؟،
رح تستناكي أختي، حكيتها عنك ورح تساعدك."

لينا: " وبيطلعلي بطاقات ميديا ماركت كمان؟"

مازن شهابي: " أي عن كل عقد بتاخدي بطاقة ميديا ماركت بقيمة
350 يورو. مبس وطة هالأ؟ وإذا بدك فيني ساوي نفس الشي
لرفقاتك."

ولقد حددت الحكومة المبلغ الربع سنوي الذي يمكن للطالب
استخدامه بغرض الاندماج بمبلغ أقصاه 2000 يورو كل ثلاثة
أشهر لاحتواء احتمالات الاستغلال هذه. ولكن هذا المبلغ
مخصص لمدرسة واحدة، فإذا سجل الطالب بعدة مدارس في
الوقت ذاته يمكن حينها تقديم فواتير أكثر من ذلك. فيمكن ومن
الناحية النظرية أن يستخدم الطالب وفي ربع سنة واحدة كل ال
10000 يورو المخصصة للاندماج إذا ما سجل في خمس مدارس
معا.

ولن يقرع ناقوس الخطر حتى لو سجل الطالب في مدرستين
مختلفتين واحدة في روتردام والأخرى في دينهاخ مثلا. ويقول
المتحدث باسم الديو: " ليس من الضروري الحديث عندها عن
حالة احتيال، قد يكون طالبا مجتهدا قد انتقل من منزله في ذلك
الوقت ولا يريد تفويت الدروس وسجل في مدرستين لينتهي
اندماجه بأسرع وقت."

ولقد تم تبني الفكرة من قبل المُحتالين في هذا المجال: فأصبح
يمكنهم التآمر مع مدراء المدارس الأخرى المدارة من قبل أصدقاء
أو أقارب. وصار من السهل تسجيل الطالب الواحد في عدة
مدارس لنهب مبلغ القرض وبأسرع وقت ممكن عن بكرة أبيه.

وهي أيضا فرصة لطلاب الاندماج المُحتالين، هذا ما تبين لنا من
خلال محادثة لينا الطالبة مع السمسار مازن شهابي. مشوار
لروتردام وقع ثلاثة أوراق وبعدها ودون أن تحضر أي درس قط
تمكنت من التسوق في ميديا ماركت بمبلغ 1050 يورو.

تواصلت رنا مع المسؤول عنها في الفي في ان بعدما أدركت بأنه قد نصب عليها من قبل الرجل في الباص. كانت مازالت تحت الصدمة وقد بكت لثلاث ليال بطولها ولم تذق طعاما وقتها. وتقول: " أنا هاجرت لهون لعيش بأمان وما فكرت بعمرى يصير معى هيك شي بهولندا."

تبين لنا من قصتها بأن نموذج الاحتياىل هذا لا يمكن أن يتم دونما اتفاق وتآمر بين طالب الاندماج ومدرسة اللغة. لأن الموضوع انتهى مع رنا بمجرد أنها قرعت ناقوس الخطر تطلب المساعدة. ولقد حاول المسؤول عنها أن يُحصّل تعويضا من مدرسة سامن ليرين ولكن تم الاستهزاء به وطرده. واتصل بها مدير المدرسة هاتفيا بعد يومين متذلا. " قعد يترجاني: مشان الله لا تقدمى بلاغ للشرطة، هيك بتدمريلي شركتى. وبنفس اليوم وصلني منه صورة تحويلة بنك مبين فىا أنه رجع لحساب الديو المبلغ اللي أخذو منى."

وقد قام موجّه الفي فى ان بتنبيه مؤسسة بليك اوب فيرك. الذين وعلى حسب قولهم كانوا قد بدئوا تحقيقا يخص المدرسة لأنهم لاحظوا الكم الكبير من الفواتير المقدمة منهم فى فترة قصير جدا. وتم سحب ترخيص سامن ليرين بعد قصة رنا. وكان عمر المدرسة وقتها شهرين وعشرة أيام.

وفى هذا الوقت سجلت رنا فى دورة لغة A2 عند مدرسة لغة فى أمستردام ومن غير لابتوب أو بطاقة هدية ترحيب ولكن بشعور جيد. ولقد خدش الحدث ثقتهأ. وتساءل نفسها: إذا حدث هذا الأمر مرة، ما الذى يمنع تكراره مرات ومرات؟

بالتعاون مع سارة حادو

ملاحظة:

خُلقت هذه القصة بعد الإدلاء بمعلومات لموقع بوبليك وهو موقع يمكنك من خلاله الإدلاء بمعلومات بكل سرية وأمان. هل ترغب بمشاركة معلومات لديك وبأمان؟ يمكنك ذلك على موقع

volkskrant.publeaks.nl ويمكنك أيضا مراسلتنا على
tips@volkskrant.nl .

ردود مدارس اللغة:

بيان ياغي مدير مدرسة سامن ليرين:

" اسم المدرسة سامن ليرين (منتعلم سوا) لأن حتى أنا كمان بدي
أتعلم اللغة"

ويعتذر ياغي على لغته الهولندية الثقيلة ويزعم حسب قوله بأنه
ينضم لطلابه أثناء إعطاء دروس اللغة في مدرسته ليتعلم أيضا.

" أنا ما نصبت على حدا" هكذا قال عندما تم اتهامه بأن مدرسته
تسجل طلاب وهميين لتشطف قروض الديو منهم. وبرأيه وبالنسبة
لموضوع سحب الترخيص من مدرسته سامن ليرين بعد شهرين
فقط من العمل حدث هذا بسبب أن مدرسته لم تستوف الشروط
الخاصة بنظام الشكاوى والتعامل مع خصوصية البيانات
الحساسة. وكان قد ادعى بأن موضوع فاتورة رنا بُني على سوء
تفاهم بحت وقال: " أنا رجعت دفعت المصاري" ويبدو بأن ياغي
لا ينوي فتح مدرسة لغة جديدة: " بس تخلص الكورونا رايح قدم
على وظيفة بالبوست ان ال".

مازن شهابي

قال في بادئ الأمر بأنه لم يعمل قط لصالح مدرسة لغة وأخبرنا
بذلك عن طريق ابنه الذي يتحدث الهولندية بشكل أفضل منه.
وبعد فترة جعل فادي خليلي يتصل بنا وهو المدير السابق لمدرسة
تال تالينت المتوقفة عن العمل. ويقول: " لأنني حصلت على كتير
طلاب بوقت قصير، شي أربع آلاف خلال سنتين، قالت بليك اوب
فيرك: كيف صار هيك؟"

وحسب رأي خليلي تم سحب ترخيص المدرسة لأنهم كانوا يمنحون طلابهم بطاقات ميديا ماركت بهدف جذبهم، ولكن أيضا بسبب عدم استطاعتهم إثبات إعطاء الدروس عبر الإنترنت. "سجلنا فيديو بس قال ما بيكفي، كان لازم أجمع تواقيع بالديخي دي وهالشي مستحيل نقدر نعمله." ويكمل خليلي قائلا بأنهم بانتظار تطبيق نظام الاندماج الجديد وتصبح البلديات مسؤولة عن سياسة الاندماج. " نعم، ناوي أرجع قديم دروس لغة، ما متأكد إذا هالشي ممكن، بليك اوب فيرك قالت: حاول، ومنشوف."

محمد سريول

من مدرسة تي سي أي كومبيني كان قد أنكر تجنيده لسماسرة تحصل على عمولة عند جلب طلاب جدد لمدرسته. مع أنه كان يتضح عكس ذلك بالاستناد لمحادثات الواتساب مع حاملة الإقامة لينا. ولكنه أكد بأن مدرسته تقدم بطاقات ميديا ماركت مع كل عقد موقع. "بس هالشي مشان يشترروا مستلزمات الدراسة، بسبب الكورونا صارت كل الدروس تنعطي اونلاين، فبصير عملي جدا أنه الطالب بيقدري لابتوب من الميديا ماركت." واعترف بعد طرح عدة أسئلة بأن ذلك كان يحدث قبل الكورونا أيضا. وعند سؤاله عن كيفية تمويل ذلك أجاب: " هالشي فيكن تسألوا لمديري".

المؤسسون مارخوت فان براخت و وائل شاكر

من مدرسة تي سي أي كومبيني، ادعوا بأنه لم يكن هناك توزيع لبطاقات هدايا أو ما شابه ولكن كان يمكن للطلاب أن يحصل على لابتوب استعارة. يذكر بأن شاكر هو صاحب مدرسة تال هورايزون والتي تم إغلاقها في 2019 من قبل بليك اوب فيرك بعد عدة شكاوى من طلاب وبسبب هدايا غير مبررة مع كل تسجيل. "بس أنا تعلمت من هالشي" يقول شاكر مضيفا حول موضوع تفتيش مدرسته تي سي أي كومبيني من قبل مكتب المحاسبة الشرعي بعد أن وصل لبلييك اوب فيرك مايشير الى حدوث احتيال هناك: "ما قدروا يلاقوا شي، لأنه نحنا عم نشغل

ضمن القانون" ويبيدي سعادته بالتحقيق الذي تجريه جريدة الفولكس كرانت ويقول: "في كثير مجرمين ناشطين بها البنزنس". وتقول شريكته في العمل فان براخت: "إنه ولمن السهل جدا غسل الأموال من خلال فتح مدرسة لغة ولا أحد يحرك ساكنا ضدهم". وبعد عدة أيام من المكالمة التلفونية وصلنا بريد إلكتروني من الشركة فان براخت تدعي فيه بأن شاكر ومنذ أكثر من سنة لم يعد جزء من إدارة مدرسة تي سي أي وليس له علاقة بإدارتها اليومية، علما أنه كان قبلا وأثناء تواجدها قد استخدم كلمة مدرستنا.

أحمد الشعار من مدرسة شام تال

كان قد أنكر لمت ترجمة اللغة العربية (لأنه بالكاد يتحدث الهولندية) عمله لمدرسة لغة في حياته. " لا اختي، غلطانة بالنمرة". ولكنه كان يود سماع أسئلة الجريدة وعندما طرحنا سؤال فيما إذا فعلا تم سحب ترخيصه، بقي صامتا لبرهة ثم أغلق الهاتف.

هيرمان خرونفيخين من بيزنيس تالن

ادعى بأنه لم يعط نقودا كاش لطلابيه أبدا: "إذا فعلا كان هناك نقود قد دفعت، فإنها كانت مخصصة لأجور السفر لا أكثر. وكله سار عن طريق البنك وليس لدي صندوق هنا مخصص لذلك" ولم يكن يبدو عليه الحداد بسبب سحب رخصة مدرسته. حيث يرى بأنه عمل بما فيه الكفاية بعد خمس سنوات من تقديم دورات للاندماج: " كنت أعمل من الثامنة صباحا وحتى الواحدة ليلا طيلة أيام الأسبوع السبعة" وقال بأنه كان يجد صعوبة فيما أسماه العقلية السورية: "يتوجب على المرء وفق ثقافتهم أن يساعد الآخر دائما، وإذا لم يعجبهم الأمر، فسيجلسون لمدة ساعة كاملة بهدوء أمامك، كنت أرى في ذلك مضايقة كبيرة". ويسأل نفسه، من يحمي ملاك المدارس؟ " لدي الحق بأن أعمل بكل هدوء واسترخاء" ويرى فان خرونفيخين بأن سلطة الطالب كبيرة جدا: "إنه قرضهم،

ويريدون الاستفادة منه حتى آخر سنت. من أنا حتى أثنىهم عن ذلك؟ فمثلا إذا ذهبنا للخباز وطلبت قطعة كاتو، هل سيمنعك قائلا: لا لن أعطيك، فهي ليست صحية لك؟!"

تبلغات عن الاحتيال

تلقت لجنة التحقيق في الشؤون الاجتماعية والعمل 390 بلاغ احتيال واستغلال محتمل لأموال قرض الديو للاندماج وذلك ما بين أيار 2017 وأذار 2019. أكثر البلاغات (108 من أصل 390) كانت عن تقديم بطاقات هدايا، تليها مباشرة 96 حالة احتيال بتقديم فواتير لدروس ودورات لم تعط قط، ثم 77 حالة تمس نقص الجودة التعليمية. لدينا في الوقت الراهن 197 ترخيص من بليك اوب فيرك لمدارس عاملة بالاندماج وقد خسرت 28 مدرسة تراخيصها في السنة الماضية. هذه هي نتيجة الاحتيال ولربما النقص في جودة التعليم، أو إغلاق مدرسة اللغة التي هي أساس كل هذا.